# الرموز والشخصيات الوطنية واسهاماتها في العمل الآثاري في السودان والوطن العربي «البروفسير العباس سيد أحمد محمد علي أنموذجاً»

د.محمد فتح الرحمن أحمد القروني
أستاذ مشارك بقسم الآثار كلية الآداب جامعة دنقلا

**مستخلص :**

تعتبر الكتابة عن الرموز والشخصيات الوطنية أمر في غاية الصعوبة، لأنه من الصعوب بمكان أن توفيهم حقهم كاملاً مهما كتبت عنهم. فهم كالنجوم الذين اضاءوا الطريق لمن بعدهم وهم من وضعوا اللبنات الأولي لعلم الآثار في السودان وخارجه ، ونقبوا عن الماضي بتقنيات وامكانات محدودة في ذاك الزمان، وبالرغم من ذلك حافظوا علي تراثهم وصانوه وطبقوا وصية اجدادهم الذين رسموا لنا الطريق كما قال خاليوت بن بعانخي «في نصه الذي نادي فيه بقيم انسانية نبيلة ورسم الطريق للأحفاد والذين يأتون من بعده والذين يخلفونهم والى الابد « سأحاول في هذه الورقة جاهداً أن أُسلط الضوء علي أحد احفاده من قرية الكرو مرقد الاجداد وهو البروفسير العباس سيداحمد محمد علي زروق وليتني اوفيه حقه فهو علم من اعلام السودان وهو من قام بترجمة النص الخاص بالأمير خاليوت بن بعانخي الي اللغة العربية الذي اوصانا فيه علي تراثنا وحفظ هويتنا. واسهم بعلمه الغزير في السودان والوطن العربي وتشهد عليه كتاباته وبحوثه ومحاضراته بقاعات الجامعات السودانية والعربية والعالمية . مبتهلين الى الله ان ينعم عليه بنعمة بالصحة والعافية فهوما زال يقدم لطلابه الكثير، ويقوم بحفظ وصون تراثنا الوطني.

**الكلمات المفتاحية:** الرمز الوطني، العمل الآثاري، الوطن العربي، حماية وصون التراث.

## National symbols and figures and their contributions and to archeological work in Sudan and the Arab world
## “Professor Alabbas Syedahmad Mohammed Ali as an example”

**Dr. Mohammed Fath Alrahman Ahmed Al-qarouni**

**Abstract:**

Writing about national symbols and figures it is extremely difficult ,as on words can fully honor their significance. These individual are like stars who for light the way for those who come after them , and they are the first Sudanese who laid the building blocks for the archaeology in Sudan and beyond Despite working With the limited tools and

capabilities of their time ,they immersed themselves in the past , preserving the heritage ,that remains a testament to the wisdom and foresight for their ancestors. As Khalut bin Piankhi said in his writing, calling for noble human values and paving the way for those who him : "and those who come after me and those who will succeed them forever" . In this paper, we are trying to shed light on one of his grandchildren from the village of Elkurru ,the resting place of the ancestors .He is Professor El Abbas Mohammed Ali Zarrog. Hi is one of the flag bearers of Sudan and was the one who translate the text of king Khalut ,where the king instructed us to preserve our identity. Professor El Abbas Mohammed Ali Zarrog , inspires you with abundant knowledge about Sudan the Arab world. His numerous writings, extensive research lectures in the halls of Sudanese ,Arab and international universities attest to that. We ask God to bless him with the good health and wellness ,as he continues to offer his students a wealth of knowledge which helps preserve our national heritage .

**Keywords:** National symbol, Archeological, The Arab world ,protection and preservation of heritage

## مقدمة :

تُعد الشواهد والمعالم الاثرية والتاريخية شاهد لكل أُمة على اسهاماتها المباشرة في التطور الحضاري والانساني وهي جزء من تاريخ أوطانهم التي بناها اسلافهم. وظل بعضاً منها شامخاً منذ الآف السنين ليشهد على صمود وعظمة من أنشاؤها، وتعتبر من أقدم وسائل الاتصال الإنساني التي تربط بين أجيال يفصل بينها بعد الزمان واختلاف المكان واللسان في كثير من الاحيان.

يُحظى التراث الثقافي بأهمية كبيرة حيث يمثل الحاضنة الاساسية للهوية الوطنية، وهو يعد بمنزلة ذاكرة الامة وموروثها التاريخي، ويتضمن هذا التراث شقين: أولهما ، خاص بالجانب المادي من آثار ومعالم تأريخيه تجسد تطور المجتمع والمراحل الاساسية التي مرً بها عبر هذا التطور ،ومن ابرز مظاهره الأبنية التاريخية والحرف اليدوية والأزياء الشعبية. وثانيها، الشق المعنوي، المتمثل في القيم والعادات والتقاليد التي توارثتها الاجيال جيلاً بعد جيل وهذه الاشياء تحدد معالم الشخصية الوطنية على الصعيد المحلي والعالمي.

دائما ما يواجه الباحثين العديد من العقبات والتحديات اثناء القيام بدورهم تجاه التراث والمحافظة عليه وهنا تبرز الشخصية الوطنية التي دائما ما تقدم المصلحة الوطنية على المكاسب والمصالح الشخصية والانتماء القبلي والحزبي الضيق وتظل هذه الشخصية تقدم وتسهم في المحافظة على هذا التراث وحمايته والمحافظة عليه بكل الآليات والوسائل المتاحة سواء كان هذا التراث داخل أوطانهم أو في مناطق خارج الوطن عملوا بها .

## التعريف بالبروفسير العباس سيداحمد محمد علي:

### 1/ المولد والنشأة والمراحل التعليمية :

كان ميلاد العباس سيداحمد محمد علي في العام 1946م بمنطقة الكرو بشمال السودان التحق بمدرسة تنقاسي الاولية وتخرج منها في العام 1957م ثم التحق بمدرسة مروي الوسطي تخرج منها عام 1961م ومنها الي مدرسة الخرطوم التجارية وتخرج منها 1965م ثم التحق بكلية الآداب جامعة الخرطوم 1970م ثم جامعة كالقري لنيل درجة الماجستير 1973م ومن ثم التحق جامعة كامبردج لنيل درجة الدكتوراه 1978م.

خلال هذه المسيرة التعليمية خاض عدد من التجارب المهمة التي حفزته ليصبح عالماً وعلماً في علم الأثار لاحقاً ،فعندما كان طالباً في المرحلة الثانوية وبإصرار منه وزملائه نفذت المدرسة زيارة الى لمنطقة وادي حلفا لرؤية المنطقة التي ستغمرها مياه بحيرة السد ورؤية الاعمال الإثارية التي تمت في المواقع الإثارية حتي منطقة ابوسمبل. شكلّت تلك الزيارة مع المخزون الموجود في ذاكرته من موقع الكرو مكان ميلاده وزيارات الطفولة والصبا لمنطقة الزومة وتلالها ، ودراسته بمنطقة تنقاسي ومدافنها ، ودراسته بمروي والعبور الى المدرسة عبر معابدها المزينة بالنقوش على جدرانها، ومروره بالقرب من قلاع وحصون كجبي ومروي شرق ومشاهداته لجبل البركل واهراماته ومعابده وقصوره واطلاله، كل ذلك شَكل وجدانه وفتح عينه على عظمة هذا التراث الانساني الذي ظل باق وصامد لفترة طويلة من الزمن وتحكي نقوش ورسومات جدرانه قصص وروايات الاجداد ومعتقداتهم وطقوسهم وبعض من عاداتهم وتقاليدهم وازداد شغفاً. وحباً لهذا التراث وهذا العلم فاراد ان يغوص في أعماقه ويسبر اغواره.

درس علم التأريخ (ابوالعلوم) الذي يقول عنه بن خلدون « ان دراسة التاريخ فن غذير المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على احوال السابقين من الامم حتي تتم فائدة الاقتداء في ذلك والمؤرخ محتاج الى معارف متنوعة وحسن نظر وتثبيت حقائق والعلم بكيفيات الواقع واسبابه (محمد زيان عمر1983: 28) . وكان الطالب الوحيد بقسم التاريخ بالكلية الذي طلب من البروفسير هينكل ان يأذن له بالمشاركة في التنقيب الاثري في موقع مروي تحت إشراف العالم شيني والمرحوم أحمد محمد على الحاكم وعمل معهم لموسمين كان يتردد عليهم طلاب دبلوم الاثار وقتها . تخرج من كلية الآداب بمرتبة الشرف ، ونال بحث تخرجه جائزة (ج كندي) عام 1971م وكان البحث عن آثار جزيرة مقرات وهو أول بحث يقوم بمسح أثاري حقيقي وكان تحت اشراف العالم برابن هيكوك وتم نشر هذا البحث في دورية محكمة S.N.R كأول طالب ينشر له بحث في مجلة محكمة ، ونال البحث جوائز اخري (جائزة بروفسير سيمرغوف الروسية) وجائزة كلية الآداب بالاشتراك وتم الاستناد على بحثه هذا في أعمال آثاريه لاحقة بجزيرة مقرات .

ادى تفوقه ونبوغه وتخرجه بمرتبه الشرف من جامعة الخرطوم ونيله هذه الجوائز وهذه الثقة من أساتذته الى اعطائه منحة من جامعة كالقري بكندا لنيل درجة الماجستير، في اثار ما قبل التاريخ التي تعتبر من اكثر الفترات التاريخية تعقيداً في الدراسة لأنها تحتاج الى

شخص موسوعي ليس في مجال الآثار فحسب بل في كل فروع المعرفة الانسانية والعلوم الطبيعية والتطبيقية ذات الصلة للوصول الى نتائج علمية اعتماداً على التحليل والاستنتاج المنطقي لأدوات حجرية شكلت مسيرة حياة الانسان في الماضي.

بعد حصوله على درجة الماجستير من كالغري عاد الى السودان والتحق بقسم الآثار جامعة الخرطوم وشكلت هذه العودة فصلاً جديداً من فصول حياته العلمية ،حيث اكسبته هذه الرحلة الى كالغري بالإضافة الى قدراته العديد من المهارات الحديثة والوسائل والمناهج المتطورة التي ساعدت في انطلاقة العديد من الاعمال الاثرية لفترات ما قبل التاريخ في السودان وطرح العديد من الاسئلة ،وكان معجباً بالمقولة التي تقول « إن كان لنا أن نفهم آثار النيل فلا بد من العمل في جواره شرقاً وغرباً « وكان ان نتج عن ذلك العمل في وادي هور الذي شجع البعثة الالمانية ان تواصل العمل فيه. ثم قام مع زميله يوسف بطرح مشروع في البطانة في اطار شعار العمل بعيداً عن النيل كشأن مشروع وادي هور .والمشروعان اضافا الكثير لفهم حضارة ضفتي النيل.

تم ابتعاثه لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبردج ببريطانيا ،شارك خلال هذه الفترة في العديد من الاعمال الاثرية التي صقلت تجربته وفتحت افقه الى الخوض في تفاصيل ادق فيما يتعلق بخصائص وسمات العصور الحجرية في السودان باستخدام منهج علمي رصين وكان دائماً ما يضع اسئلة ويضع لها اجابات محتملة (الفروض) ثم تأتي خطوة الاختبار للفروض والوصول الى النتائج على حسب طبيعة الموقع ودراسة الحالة وامكانات البحث المتاحة .

## 2/ البروفسير العباس الاستاذ المحب لمهنته :

عمل مساعداً للتدريس بكلية الآداب جامعة الخرطوم بعد التخرج مباشرة (1974-1971م). وبعد عودته من نيل درجة الماجستير عمل محاضراً بجامعة الخرطوم ، مدرباً لطلابه واكسبهم مهارات معرفية في علم الآثار بكفاءة عالية كماً وكيفاً .مشاركاً معهم في اعمالهم الميدانية ، غارساً فيهم شعور الانتماء للوطن وتحمل المسئولية نحوه ونحو موروثه الحضاري ونقل اليهم تجارب السابقين ممن عمل معهم ومعارفهم .

عُرف عن البروفسير بين طلابه بالتواضع وحب العمل وحب الاطلاع والقراءة ،واحترام الغير، وهذه من شيم العلماء ، كما عُرف عنه انه سريع البديهة ولماح وقادر على التصرف بحكمة في المواقف الحساسة والطارئة واستطاع بأسلوبه الشيق ان يجذب طلابه الى مادته التي يقوم بتدريسها فالمعلم المبدع هو الذي يعشق علمه ويبذل قصاري جهده للوصول الى عقل طلابه الذين تتباين عقولهم وكل طالب له خصوصيته التي يتميز بها عن غيره فكان يتعامل مع طلابه حسب مستواهم التحصيلي وقدراتهم الخاصة وميولهم ،وبهذا استطاع ان ينحت في ذاكرتهم ووجدانهم طريقته الخاصة في توصيل المعلومة، ودقته في اختيار العبارات والمصطلحات.

وينطبق عليه قول الشاعر:

تبارك الله إذ أعطـــــاك مكرمة فصرت للشعب قنديلاً ومصباحاً
تحارب الجهل تبني الجيل مفتخراً تُقـــــدم العلم للطلاب أقداحاً
تطوَّع الدرس كي ترقي بهم هِمماً حتي يصيروا لهذا الشعب ارباحاً

فهـو نعـم الاسـتاذ ونعـم القـدوة الحسـنة وقـد تخـرج عـلى يديـه العديـد مـن الاجيـال التـي تعلمـت منـه ان للنجـاح قيمـة ومعنـي وتعلمـوا منـه معنـي الاخـلاص والتفـاني والانضبـاط في العمـل ،فاصبحـوا اعلامـاً في مجالاتهـم ، وسـاروا عـلى نهجـه وكثـير منهـم يرجعـون فضـل نجاحهـم لـه ويحفظـون لـه جميـل صنعـه في ارشـادهم وتوجيههـم التوجيـه الصحيـح .

## 3/ التنوع في مناهجه وتناوله للموضوعات:

نـشر البروفسـيرعدد60 مقـالاً (منفـرداً وبالاشـتراك ) كان منهـا 36 باللغـة الانجليزيـة و 24 مقـالاً باللغـة العربيـة . مـن خـلال بحوثـه المنشـورة نلاحـظ التنـوع المعـرفي الـذي يؤكـد غـزارة علمـه واطلاعـه الواسـع ومناقشـته لقضايـا علميـة كانـت تشـغل السـاحة العلميـة فتناولهـا بفكـر عميـق ودراسـة تحليليه ثاقبـة .وسـنتطرق لبعـض الامثلـة حيـث تنـاول الصـلات الحضاريـة بـين النيـل والصحـراء معتمـداً عـلى ابحاثـه ومسـوحاته في منطقـة البطانـة مقارنـاً بـين الموجـودات والمعثـورات التـي وجـدت في مواقـع عـلي النيـل ومواقـع تبعـد مسـافات بعيـدة منـه وكانـت النتائـج مذهلـة . كـما تنـاول قضيـة الاصـل العرقـي لـلأسرة 25 مـع البروفسـير المرحـوم عبـد القـادر محمـود التـي اسـهب فيهـا الباحثـين وارجعـوا اصلهـا العرقـي الى الاصـل الليبـى، والاصـل المـصري ،وباعتمادهـم عـلى اعـادة قـراءة جبانـة الكـرو اسـتطاعوا نقـد اراء الباحثـين بادلـه ثبـت الاصـل المحـلي لـلأسرة 25 .كـما طـرح قضيـة الجـذور التاريخيـة واشـكالية المصطلـح لفـترة مـا قبـل التاريـخ مـع البروفسـير يوسـف مختـار.

تنـاول قضيـة التبايـن البيئـي والتواصـل الحضـاري بـين النيـل والصحـراء بالرغـم الفـرق الشاسـع بـين البيئتـين الا إن هنـاك اتصـال حضـاري بينهـم .كان تناولـه لقضيـة الممتلـكات الثقافيـة بـين المواطنـة والاغـتراب مهـماً للغايـة خاصـة وان هـذه القضيـة اصبحـت مـن الضروريـات ان تعـود ممتلكاتنـا التـي تم بيعهـا وتهريبهـا ايـام الاسـتعمار وتذخـر بهـا متاحـف العـالم منادياً بعـودة الآثـار الى اوطانهـا.

كان البروفسـير العبـاس مواكبـاً للتطـور في المعرفـة والعلـوم وتنـاول في طرحـه قضايـا السـاعة فتنـاول قضيـة الـتراث والعولمـة جدليـة التصالـح وتأثـيرات العولمـة عـلى الـتراث هـل تؤثـر العولمـة عـلى الـتراث تأثـيراً ايجابيـاً ام سـلبياً وماهـي الفوائـد التـي سـيجنيها الـتراث في ظـل العولمـة .وفي اطـار مواكبتـه لظهـور التقنيـات الحديثـة في علـم الآثـار تنـاول قضيـة اسـتخدام الاستشـعار عـن بعـد في الكشـف عـن الاثـار كتقنيـة حديثـة ولابـد مـن الاسـتفادة مـن هـذه التقنيـات الحديثـة والمتطـورة منادياً بمواكبـة علـم الاثـار للتطـور التقنـي الموجـود في العـالم .

أيضـاً مـن الدراسـات الهامـة التـي تناولهـا اسـتخدام منهـج الاثنواركيولوجي لفهم المـاضي فناقش الطـب القديـم في مجتمعـات مـا بعـد مـروي منطقـة الشـلال الرابـع مـع البروفسـير جـمال جعفـر. كـما تشرفـت بالمشـاركة معـه في طـرح قضيـة علـم المصريـات وتفسـير الحضـارة السـودانية كدراسـة نقديـة

ودار محور الورقة حول ظهور النظريات في علم الاثار وخاصة النظرية الانتشارية التي تبناها اليوت اسمث بعد انبهاره بالموميات المصرية ووجدت النظرية رواجاً واسعاً بعد ان روج لها في الفترة ما بين (1939-1910م) وظلت تفسيرات الحضارة السودانية مرتبطة بالحضارة المصرية لان معظم الدراسات في الحضارة السودانية قام بها علماء المصريات المومنين بهذه النظرية وطرحت الورقة الدراسات والبحوث الحديثة ونتائجها التي دحضت هذه النظرية التي كانت تفتقد الى المنهج والوسائل ولم يتم اثباتها بالدليل الأثري.

## 4/ أعماله الاثرية ومشاريعه في السودان:

نفذ البروفسير العديد من المشاريع البحثية (مسوحات وتنقيب) كانت بدايتها عندما كان طالباً بقسم التاريخ وكانت البداية بمسوحاته في جزيرة مقرات وإبراز نتائجها . وعندما كان معداً لمشروع لنيل درجة الدكتوراه بجامعة كامبردج خطط لمشروع اكبر في اقليم البطانة شرق النيل ،وشكل ثنائية مع البروفسير المرحوم يوسف مختار واختارا مشروع البطانة وقدما المشروع الى بروف ماركس في جامعة S.M.U للحصول على التمويل وكان هذا المشروع نقطة تحول لمشاريعه البحثية في السودان في فترة ما قبل التأريخ وقدما ورقة بعنوان «مشروع البطانة في شرق السودان النتائج والدلالات.» كشفا من خلال المشروع العلاقة بين النيل والصحراء (شرقاً وغرباً) ، ونتج عن هذا العمل مواقع أخرى جديدة في شق الدود وخشم القربة شرق النيل ،كشفت عن العديد من النتائج واضافت العديد من الجوانب المناخية والبيئية وشكل الحياة في المنطقة وفتحت هذه الدراسة المجال امام الباحثين للعمل في هذه الفترة التاريخية.

تقدم البروفسير بطلب لوزارة التعليم العالي لإجراء مسح اثاري للأثار الاسلامية بين منطقتي البركل والزومة لما شاهده من دمار وتخريب تتعرض له هذه المواقع بفعل العوامل الطبيعية والبشرية ،وتم تمويل المشروع وبالرغم من ضعف التمويل إلا انه نفذ المشروع الذي كشف عن عدد كبير من المواقع تتمثل في (عمارة دينية ، مدنية ، عسكرية وجنائزية ) وتكمن أهمية هذا المشروع في كونه استهدف منشآت معمارية تاريخية تعود إلى حقبة هامة من حقب التاريخ السوداني لعبت دوراً في تشكيل هويته الوطنية ومرتكزات نسيجه القومي. ويعتبر هذا التراث العمراني هو جزء من ذاكرة الأمة وحفظ نسيجها. وكشف المسح عن حجم ما يتعرض له التراث من مهددات طبيعية من أمطار وسيول وفيضانات وتباين في مستوى درجات الحرارة والبرودة وتعرية لا تنقطع. اضافة إلي تخريب العوامل البشرية من تعدي على المباني وهدم أجزاء منها لإعادة استخدام مواد البناء، وأحياناً لإعادة استخدام الأرض التي تقوم عليها بعض هذه المنشآت. وثالثاً لزعم ملكية بعضها. ،وقد كنت مشاركاً في هذا المشروع وكنت شهوداً على انه استخدم العربة الخاصة به لتغطية كل المنطقة مسحاً وذلك لقصور التمويل وكان مصراً على استكمال المشروع وكان حريصاً علي مسح وتوثيق كل الاثار في المنطقة بفتراتها التاريخية المتباينة .

نتج عن هذا المشروع مشروع آخر ممول من التعليم العالي لمواصلة مسح المنطقة من الزومة الي دنقلا العجوز علي الضفة اليمنى من النيل وكان جدوي المشرع ان المنطقة المستهدفة

بالدراسة تذخر بكم هائل من انماط العمارة الاسلامية ربما لا تتوفر في أي منطقة في السودان ،فيما هو معروف لدينا ولعل من اسباب ذلك ما اشتهرت به المنطقة في ماضيها في مجال التعليم الديني، عند بداية ما يعرف بالحقبة الاسلامية وخلالها إذ شكلت احدى مراكز التعليم الديني نشر تعاليم الاسلام .

افضى هذا المسح الى عدد من الملاحظات والنتائج ومنها ان المنطقة ظلت خلال الحقبة الاسلامية مركزاً للتعاليم الدينية بفضل كثافة الخلاوي والقباب والاضرحة . وما يؤكد ذلك ما اشارت اليه كتب الرحالة من الذين زاروا المنطقة أو سمعوا عنها، ومن خلال المسح وجدنا عدد مباني الخلاوي والمساجد الموجدة الان عددها 15 مبني ، واصحاب هذه الخلاوي واحفادهم قبروا في 17 قبة وبنيَّة ، وبلغ عدد القصور4 قصور والمباني الدفاعية عددها 4 قلاع محصنة. مع ملاحظة حجم التخريب والدمار الذي لحق بكل انماط العمارة الاسلامية بالمنطقة ، سوى كان دمار طبيعي أو بشري مع ملاحظة عدم الترميم أو الاهتمام بهذا الارث لذا نطالب الجهات ذات الاختصاص بتسجيل هذه المواقع ضمن الخارطة الاثرية وترميمها ، لأنها تجسد هوية الانسان الثقافية وارتباطه بجذوره.

تقدم البروفسير العباس سيداحمد محمد علي بتقديم مشروع لتأهيل موقع الكرو الاثري سياحياً وهو احد المشاريع التي تم قبولها وتمويلها من منظمة تنمية آثار النوبة (قطر السودان) كان البروفسير احد المشاركين في فعاليات الورشتين اللتان عقدتا بالخرطوم والدوحة لقيام هذا المشروع. وتم تنفيذ عدد 4مواسم بالموقع اضافت العديد من المعلومات وغيرت من شكل الموقع الذي توقف فيه التنقيب لمدة 95 عام ادت الي دماره بشكل كبير بسبب العوامل الطبيعية والبشرية.

## حقق المشروع عدد من الاهداف نجلها في الآتي:

1. اجراء اعادة التنقيب والمسوحات الاثارية بالمنطقة لأول مرة كشفت عن عدد من الظواهر الاثرية لم يتم الكشف عنها من قبل .
2. الكشف عن معثورات اثرية ستزيد الكم المعرفي وتساهم في حل بعض القضايا .
3. الكشف عن ظواهر اثرية في الموقع ستساعد في اعادة النظر في بعض النتائج السابقة وتقود الى فهم افضل.
4. طرح العمل استفسارات لم تكن مطروحة من قبل مثل مرتكزات قيام حضارة نبته وعلاقاتها .
5. كشف بعض الغموض واعاد قراءة الموقع.
6. اعادة حفر الموقع بكادر وطني بعد توقف دام ما يقارب المائة عام.
7. تأهيل الموقع وجعله جاذباً سياحياً
8. حماية الموقع من التعديات (البشرية والطبيعية) عليه بحفظ حدوده في كل الاتجاهات وادارة مجاري مياه الامطار فيه وتحديد مجارى الاودية .

9. اسهام عدد كبير من مواطني قرية الكرو في العمل وربطهم بالمواقع كجز من هويتهم.
10. توعية المجتمع المحلي بأهمية التراث الاثري واشراكه في حمايته والمحافظة عليه والاستفادة منه في رفع الدخل الشخصي .

ايضاً من المشاريع الهامة التي قام البروفسير العباس بالأشراف عليها وتنفيذها مشروع مسح وتنقيب موقع عمارة الاثري الذي يهدف الى كشف ما يمكن انقاذه من اثار المدينة وحفظة. ومعرفة نشأة وتطور وامتداد المدينة .ومعرفة الفترة الزمنية التي شهدت ازدهارها ومعرفة المدينة ووظائفها .ومحاولة كشف ارتباط موقع عمارة شرق بموقع عمارة غرب والمدن الاخرى المعاصرة لها في المنطقة .

نتج عن العمل الذي تشكل من مسح للمنطقة واجراء تنقيبات اختبارية. تم مسح المنطقة من قرية تبج جنوباً وحتي منطقتي عطب وجنس شمالاً على امتداد 15 كلم . وجمعت ملتقطات سطحية من كسر الفخار المنتشرة في بعض المواقع , اما التنقيب فقد تركز بشكل كامل في مقبرة عمارة ليتخذ شكل حفرية إنقاذيه تلحق بما تبقى من الموقع نتج ذلك العمل الانقاذي عن كشف عينة المواقع في 6 مربعات حوى كل مربع ما بين 9-1 مدافن . وتراوحت الدفنات في كل منها ما بين واحدة الى خمسة دفنات . غير ان جميع تلك المدافن كانت قد تعرضت لنبش عشوائي ادى الى تهشيم الهياكل والاواني الفخارية واختفاء ما علا ذلك من حلي او اغراض شخصية غي ان ما تم الكشف عنه من معثورات ، مصنوعات Artifacts أو مواد احيائية Skeletal remains الي جانب عمارة المدافن والممارسات الجنائزية سيقدم كماً معرفياً هائلاً عن الحقب الحضارية التي عاشها الموقع ونتج عن العمل تؤريخ الموقع الى الفترة المروية والمسيحية.

نفذ البروفسير الجزءً الاول من مشروع العوامل المؤثرة في الهجرة والحراك السكاني في الاقليم الشمالي ،وما زال المشروع قيد البحث ، ويهدف المشروع عن اهم العوامل التي اثرت في الهجرة والحراك السكاني من والى الاقليم الشمالي .

## 5/ مشاريعه البحثية والندوات خارج السودان :

خلال عمله بالمملكة العربية السعودية بجامعة الملك سعود نفذ العديد من المشاريع البحثية اهمها مشروع الفاو الاثري ومشروع الثمامة. مشروع كيمبردج شير (مسح وتنقيب إنقاذي) بريطانيا، ومشروع البعثة الأمريكية المشتركة (مسح وتنقيب) الصحراء المصرية كما شارك في العديد من المؤتمرات العلمية حسب سيرته الذاتية بلغ عدد المؤتمرات 15 مؤتمر منذ العام 1980م وحتي العام 2022م قدم خلالها عدد من الاوراق التي ناقشت قضايا اثرية هامة تتعلق بقضايا الأثار السودانية وقضايا اخرى تخص القارة الافريقية وقضايا تتعلق بالأثار في المنطقة العربية .

اما عدد الندوات فان سيرته الذاتية تقول انه شارك وقدم في عدد 10 من الندوات داخل السودان وخارجه بالمملكة العربية السعودية وناقش في قضايا تتعلق بحماية الاثار وانقاذ ما يمكن انقاذه ودور المؤسسات العلمية في صون وحفظ التراث الثقافي .

## 6/ الخبرات الإدارية :

اسهم البروفسير العباس في العديد من المؤسسات الاكاديمية بتوليه عدد من الوظائف الادارية واللجان في جامعات محلية واقليمية منذ تعيينه بجامعة الخرطوم فقد كان عضواً في معظم لجان كلية الآداب ورئيساً لقسم الآثار جامعة الخرطوم، وعضو مجلس الابحاث بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية وعضو مجلس الابحاث بكلية الآداب جامعة دنقلا وعضو العديد من الهيئات الاستشارية لعدد من المجلات العلمية (مجلة الدراسات الانسانية ومجلة ادوماتو ومجلة التراث) عضو المجلس الاستشاري بوزارة التعليم العالي ،وعضو مجلس ادارة جامعة امدرمان الاسلامية فرع مروي. وعضو مجلس ادارة الهيئة العامة للأثار والمتاحف وعضو لجنة اتحاد الآثاريين السودانيين .وعضو مجلس الاثار والسياحة جامعة حائل .وعضو مجلس ادارة جامعة مروي التكنولوجية وعضو اللجنة التنفيذية العالمية لآثار شمال شرق أفريقيا. والان يشغل منصب الامين العام لاتحاد الآثاريين العرب الذي يعتبر من مؤسسيه. وقام بتحكيم عدد 12 ورقة علمية لعدد من المجلات العلمية المحكمة على سبيل المثال لا الحصر (مجلة الدراسات الانسانية ،مجلة ادوماتو ، مجلة القُلزمNational Science Foundatio ) ومجلة الدرعية ) وكتب عدة مقالات في مجلات وصحف محلية وعالمية وقام بالإشراف علي عدد 15 رسالة ماجستير في جامعات محلية وعربية وعدد 13 رسالة دكتوراه . وممتحناً داخياً وخارجياً لعدد كبير من طلاب الدراسات العليا داخل وخارج السودان وقد نلت شرف ان يكون ممتحني الخارجي في رسالة الدكتورة من جامعة دنقلا .

## 7/ منشوراته العلمية :

نشر البروفسير عدد 60 مقالاً (منفرداً وبالاشتراك ) كان منها 36 باللغة الانجليزية و 24 مقالاً باللغة العربية . كما قام بتأليف وترجمة عدد من الكتب التي اسهمت واضافت الى المعرفة ومنها كتب بالاشتراك مع آخرين ومنها ما يأتي:-

1. جغرافية وبيئة منطقة حائل القديمة « (مشترك احمد الحسن ) منطقة حائل التراث والسياحة ،
2. 2/2013، حائل عبر العصور، (بالاشتراك مع آخرين)، اصدرته جامعة حائل بمناسبة يوم التراث العالمي 1435هـ تحت شعار: التراث وعاء الحضارة وبعد الهوية.
3. دراسة الفخار الأثري: مناهج دراسته وتحليله2017م (بالاشتراك مع د. أحمد أبوالقاسم الحسن). جامعة السلطان قابوس ، عمان.
4. أيام عربية (جون فلبي) (ترجمة) ، دار العبيكان.
5. موجز تاريخ علم الآثار (غلن دانيال) ، (ترجمة) ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض.
6. السودان ذو القدم تأريخه واثاره ، سلسلة عن السودان القديم تاريخه واثاره (بالاشتراك مع البروفسير عبد القادر محمود والبرفسير يوسف مختار.

## الخاتمة:

كما اشرت سابقاً ان الكتابة عن الرموز والشخصيات أمر في غاية الصعوبة لانهم يستحقون تكريماً يليق بهم ويليق بإنجازاتهم وما قدموه في وقت قلت فيه الامكانات والتقنيات فواجهوا عدد كبير من العقبات والصعوبات ولكنهم تخطوها لإيمانهم العميق بأهمية ما يقومون به تجاه موروثهم الحضاري الذي بُدد وسرق وبيع من قبل الاجانب في فترة الاستعمار والدليل على ذلك ما يُعرض في كل متاحف العالم .

شهدت الجامعات السودانية والعربية والعالمية على ما قدمه البروفسير العباس سيداحمد محمد علي في تدريس علم الآثار وفي تطوير مناهجه والسعي في تحديث وسائله ،ونشر نتائجه الحديثة وهناك مجرد ملاحظة من خلال متابعاتي لمنشوراته وكتاباته ومقالاته وان كنت لا اصلح حتي لتقييمها إلا انه كان دائما ما يتناول قضايا هامة يطرح خلالها قضية جوهرية يتم مناقشتها خلال الورقة العلمية للوصول الى نتيجة أو فتح الباب امام الباحثين لمناقشة هذه القضية وخير مثال ما قاله « يظل علم الآثار في السودان حتي اللحظة هو البحث في آثار نهر النيل مع تركيز كبير علي الفترات التاريخية « وبهذا فتح الطريق امام الباحثين منذ الثمانينيات للعمل في غرب صحراء النيل وسهل البطانة شرق النيل ومواقع شق الدود وخشم القربة . اما الكتب التي قام بتأليفها أو ترجمتها كانت المكتبة احوج ما يكون اليها مثلا (الفخار الاثري مناهج دراسته وتحليله) . وقيادته لعدد من المشاريع البحثية دليل على اسهاماته العلمية ومعظم هذه المشاريع اسهمت في حل قضايا خاصة في موقع الكرو وموقع عمارة . وفي الاطار الاقليم والعربي فقد اسهم بعدد من البحوث والدراسات من خلال تدريسه في الجامعات العربية ومن خلال تقديمه لعدد من الاوراق في المؤتمرات والندوات لمست وناقشت قضايا وحلول للآثار في الوطن العربي .كما اسهم في تحديث مقررات الجامعات في المملكة العربية السعودية (جامعة الملك سعود وجامعة حائل) وكان من ضمن المؤسسين لعدد من الجمعيات التي تحمي الاثار منها جمعية الآثاريين العرب، وجمعية الآثاريين السودانيين وجمعية آثار شرق افريقيا. وقام بالمشاركة في تأسيس مركز دراسة الحضارات بجامعة مروي التكنولوجية . ويكفينا فخراً ان البروفسير العباس سيداحمد الان يشغل منصب الامين العام لاتحاد الآثاريين العرب. وتحوي مكتبته الخاصة على 200 مرجع تخص الحضارة بالإضافة عدد 500 عنوان مستل يخص الحضارة ان قُدر لها ان تكون موجودة بمنزله بالخرطوم .

عذراً اساتذتنا الجليل انا علي يقين بان ما قدمته كثير وما كتبناه وما حوته سيرتك الذاتية قليل وانما هذه محاولة لعكس وجه مشرق لشخصية ورمز من رموز بلادي اسهمت ومازالت تقوم بالدور الكبير والفعال في خدمة التراث السوداني والعربي.

## التوصيات :

من خلال السرد السابق لشخصية ورمز من رموز بلادي أوصي بالاتي :-

1. تكريم البروفسير العباس وابناء جيله من الآثاريين السودانيين تكريماً يليق بهم ويتم بالتنسيق بين قسم الاثار جامعة الخرطوم وبقية اقسام الآثار بالجامعات الأخرى.

2. رفع مذكرة للسيد وزير التعليم العالي باستمرار الاساتذة في اقسامهم وعدم تطبيق لائحة الخدمة المدنية اذا تجاوز عمرهم 65 عاماً للاستفادة من خبراتهم المتراكمة .
3. رفع مقترحات من الاقسام للكليات التي توجد بها اقسام الآثار بتسمية بعض القاعات بأسماء هؤلاء الرواد مع وضع لوحات تعريفية مختصرة عن اسهاماتهم.
4. تخصيص بعض الصفحات في بعض المجلات العلمية المحكمة للعلماء الذين اسهموا في حفظ وصون التراث الوطني.
5. رفع توصية من المؤتمر باستكتاب الباحثين لكتابة كتاب توثيقي للرموز والشخصيات السودانية في مجال الآثار .

لوحة (1) توضح شرح البروفسير للباحث المغربي الدكتور مصطفي بوهندي لموقع الكرو 2017م

لوحة رقم (2) جولة البروفسير في احدي مشاريع المسح بين الزومة ودنقلا العجوز 2018م

لوحة رقم (3) جولة داخل موقع دير الغزالي في العام 2018م

لوحة رقم (4) فحص لبعض النقوش داخل بنية الشيخ احمد الكرسني بموقع جبل البركل

لوحة رقم (5) صورة تجمع البروفسير مع اعضاء وعمال بعثة موقع الكرو الأثرى 2020م

لوحة رقم (6) تكريم ابناء منطقة الكرو للبروفسير عباس لمجهوداته واعماله بالمنطقة

لوحة رقم (7) جولة وزيارة للبروفسير داخل موقع صنم ابودوم 2019م

لوحة رقم (8) زيارة البروفسير الي موقع الخندق

لوحة رقم (9) صورة تجمع عدد من اساتذة الكلية مع رئيس واعضاء منظمة نهضة الولاية الشمالية

لوحة رقم (10) مرور البروفسير على العمال وتوجيههم بموقع الكرو

لوحة رقم (11) مشاركة البروفسير في التخطيط بموقع عمارة الأثرى

لوحة رقم 12 البروفسير يقدم شرحاً لمندوب اليونسكو بموقع الكرو العام 2018م

## المراجع :

(1) محمد زياد عمر ،1983 البحث العمي مناهجه وتقنياته دار الشروق جدة المملكة العربية السعودية .
(2) تقارير العمل الاثري بمشروع موقع الكرو2018-2015م .
(3) تقارير العمل الاثري بموقع عمارة شرق 2021-2018م.
(4) السيرة الذاتية للبروفسير العباس سيداحمد محمد علي .